فلسفة الإيمان

للأستاذ حامد بدر

بعض الناس يأتي الإثم فتنهاه تارة ، وتزجره أخرى ، فلا يزداد إلا مواظبة على ما هو فيه ؛ كأن الماضي هي الدماء التي تبث في كيانه الحياة !

وهذا لا يعترف بالخطب والواعظ والمحاضرات التي تدعو إلى الفضيلة ، وتحض على التقوى ، ولا يؤثر حالا على تلك الحال

قال الواعظ المتمبد للماضي المسرف في الذنوب :

— أنت اليوم في الدنيا ، فمالك لا تعمل فيها من الصالحات ما ينفعك بعد الممات ؟

فأجاب الماضي :

— إن اللذة الحاضرة لا تتاح كل يوم ، والغد المجهول ليس في يدك ولا في يدي . فدعني أفعل ما يطيب لي ، وآخذ من حاضري ما أتيح اليوم ، وبعد اليوم قد لا يتاح

قال الواعظ :

— ليس من الصواب أن تضيع الباقي من أجل الفاني . . .

قال الماضي :

— بل من الخطأ أن تضيع ما في يدك ، وتنتظر ما لا تملك

قال الواعظ :

— كيف تيأس من الغد ، وقد وعد الله المؤمنين خيرا ، وأعد للكافرين عذابا !

قال الماضي :

— ومن أين عرفت المؤمنين وغير المؤمنين ، وحكمت بأن من أباح لنفسه متاع الدنيا ليس بمؤمن ؟

قال الواعظ :

— عرفت هؤلاء وهؤلاء بأعمالهم ؛ وحكمت بأن من تشغله الدنيا لا يعمل للآخرة ، ولا يستحق نعيمها

قال الماضي :

— كلا يا صاح . إن الإيمان والكفران من الأسرار التي استقرت في أعماق القلوب ، والعمل الظاهر ليس وحده كفيلا بالثواب أو العقاب

قال الواعظ :

— إن لنا أن نأخذ بالظاهر ، وليس علينا أن نتنبأ بما خفي

قال الماضي :

— إن كنت تأخذ بالظاهر ، فكم للظواهر الكاذبة من ضحايا ، وإن الخفي على الناس لا يخفى على الله ، فما لنا لا نترك الأمر كله لله ؟

قال الواعظ :

— علينا أن نطيع ما أمر الله به ، ونجتنب ما نهى عنه

قال الماضي :

— إن المذنب الذي لا يستكثر ذنوبه على رحمة الله خير من العابد الذي يظن أنه بعبادته استحق جنة الله ، واستأثر برحمته سبحانه . وإن الذي يطمع في رحمة الله برغم كثرة ذنوبه لأكثر إيمانا ممن يزعم أنه دفع ثمن الجنة عملا صالحا !

قال الواعظ :

— إن لم يكن العمل الحسن هو الطريق المؤدي إلى الجنة ، فهل نصل إليها من طريق السيئات ؟

وهنا رأيتني مدفوعا إلى الكلام ، فقاطعت الواعظ مستأذنا وقبل أن أدخل في موضوع الحديث قال الواعظ :

— ألا توافقني ؟

قلت :

— ليس في كل ما تقول

قال :

— إن كان لك اعتراض فهاته

قلت :

— لي رأي وسط ، فإن رضيتماني حكما غير متحيز لأحدكما كان ذلك ما أردت ...

قال :

— هات رأيك

رسالة المربي

« ظهور المدرسة ، الطريقة النفسية والمنطقية ، التقاليد »

للأستاذ كمال السيد درويش

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

لقد عرف الإنسان الطريقة النفسية أولا وعمل بها ثم انتقل

قلت :

— لا شك في أن الإيمان سر من الأسرار المستقرة في القلوب ، ولكن أثره الطيب يظهر في الخارج ظهوراً جليا ؛ فإن العمل يقتضي الإيمان غير العمل يقتضي الكفران ، والسير في طريق الطاعة غير السير في طريق العصيان...

ومن الذنوب ما يغفر ومنها ما لا يغفر ، وأقربها من المغفرة أبعدها عن الإصرار. والصالحات الظاهرية المشوبة بالرياء لا تنفع عند الله ولا عند الناس ، بل لا يصح أن يسمى صالحا ما ليس خالصا ، فإن الرياء إذا اختلط بعمل حبط ، وذهبت الحكمة التي من أجلها شرع ، ولنضرب لذلك مثل الذي يعطي فقيراً ثوبا مكتوبا عليه تلك العبارة : « صدقة من فلان إلى فلان ! »

فإذا كان المقصود من الثوب هو الستر ، فكيف يجمع ذلك الذي زعم أنه محسن بين الستر والفضيحة ، فيكسو العاري بثوب ، ويجرده في الوقت ذاته بمنه وأذاه ؟!

الإيمان في القلب ، ومن السهل استشفافه من آثاره الطيبة الدالة عليه فمن آمن عمل بمقتضى إيمانه ، وسبقت نيته الطيبة عمله الطيب ، فأتى بالخير لأنه خير وكفى ؛ لا ابتغاء الظهور بمظهر الورع والصلاح

وليس اجتناب المعاصي دليلا على اليأس من رحمة الله ، كما أن رحمته سبحانه ليست وقفا على الطائعين وحدهم ، وإنما تشمل العصاة التوابين الذين يرجعون إلى ربهم وإلى أنفسهم نادمين ، ولم يؤيدوا العصيان بالإصرار

عامر بدر

إلى العمل بالطريقة المنطقية . والواقع أنه منذ أن نشأت المدرسة كمعهد علمي متخصص في تربية النشء ، بدأ سلطان الطريقة المنطقية وأخذ يزداد حتى أصبحت في النهاية شبحاً مخيفاً جاثماً على صدور الأطفال الأبرياء . وقد استطاعت هذه الطريقة فرض ديكتاتوريتها على التعليم ولا تزال حتى اليوم . لذلك يمكن القول أن العلة الأساسية في فساد نظم التربية حاليا في جميع ميادينها المختلفة ، سواء في المدرسة أو الأسرة أو المجتمع نفسه ؛ إن هي إلا في العمل بتلك الطريقة المنطقية . وإذا كان الأمر كذلك فما الذي يدعو إلى التمسك بها والخضوع لتيارها ؟ الواقع أن السبب الحقيقي الذي دعا إلى الاعتماد عليها هو ما تمتاز به من سرعة وسهولة . لقد جرب المربي في حياته واستخلص واستنتج ثم رتب خلاصة تجاربه خلال حياته في شكل نتائج وقوانين ونصائح وأخلاق وحكم وأمثال . فما أسهل تلقين ذلك كله للناشئين وحثهم على العمل بها ؛ سواء أرادوا أم لم يريدوا ، قبلوا أم رفضوا ؛ فهموا أم لم يفهموا . إنما المهم أن يحفظوا بعقولهم الناشئة هذه الحكم القيمة والمعلومات النادرة والأمثال السائرة . وكيف لا تكون قيمة نادرة وقد بذلنا كل مرتخص وغال في سبيل الحصول عليها ؟ لذلك يجب على هؤلاء الناشئين أن ينصاعوا صاغرين وإلا فهم شياطين خاسرة لم تكتب لهم الهداية ولم يقدر لهم التوفيق. وإذا ضرب أحدهم بتقاليدنا ونصائحنا عرض الحائط . إذا نأى عنها وأعرض بجانبه سلقناه بألسنة حداد واعتبرناه خارجاً على التقاليد، تقاليد الآباء والأجداد. ومارقا كافراً ملحدا يستحق اللعنة ومختلف ألوان العذاب

تلك هي أول مساوئ الطريقة المنطقية . هي أنها تخلق تقاليد معينة لها حرمتها وقدسيتها ولا يمكن المساس بها . وهنا يحق لنا أن نتساءل ، وما هو الضرر في تقديس التقاليد ؟ وفي الخضوع لها ؟ ولم لا يكون في التقديس والطاعة ما يرغب فيه ؟! يجرنا ذلك إلى سؤال آخر : ولكن ما هي التقاليد ؟ ! نحن نعني بالتقاليد تلك التعاليم التي كانت لدى الإنسان الأول، والتي لازمت المجتمعات الإنسانية منذ أن ظهرت على سطح الأرض ، والتي